

## دور السلطة السياسية ومكانتها في التحريم في الفكر العراقي القديم

أ.م. د. حسين سيد نور الأعرجي / كلية التربية / جامعة واسط

الباحث مصطفى فاضل حميد الميالي / كلية التربية / جامعة واسط

### الغلاصة:

كان للتحريم أهمية كبيرة في نظر الإنسان العراقي القديم، لأنه أضفى الهيبة والاحترام على النخبة التي تدير الأمور، وجمع بين السياسة والدين، على اعتبار أن السلطة مقدسة ذات طابع الإلهي، لذلك فإن الإنسان كان مطيعاً للكهنة والملوك، فالتحريم ظل ملازماً في نفوس وأذهان سكان العراق القديم، لأن كل عمل قام به الإنسان للدين أثر كبير في ذلك. فالأفكار الدينية والتحريم كان لهما الأثر البارز في تحديد سلوك الإنسان، وتكوين الخلفية الاجتماعية والسياسية في حياته. ومن هذا المنطلق والأهمية والمكانة، جعلت السلطة السياسية التحريم الإطار الذي يحميها ويحمي منجزاتها، ويظهر ذلك جلياً في اللغات على المسلات والتماثيل، بل الوسيلة الأمثل لحماية أنفسهم. والسبيل الوحيد لخلق مجتمع سياسي آمن ومستقر. من هنا جاءت فرضية البحث لتوضيح فكرة التحريم، وكيف ترسخ ضمن إطار ديني أضفى القدسية على النظام السياسي، وفق منظور يحرم التشكيك والتجاوز عليه أو اختراقه.

### The role of political power and its place in the taboo

The taboo was of great importance in the eyes of the old Iraqi man, because he added prestige and respect to the elite that runs things, and brought together politics and religion, since the authority is holy and divine in nature, so the man was obedient to the priests and kings. Any political system that has elements for its advancement must be in line with the nature of the society and its fundamentals. Therefore, the idea of prohibition was linked to power and was used as an ideological guide that contributed to the crystallization of human thought in a certain direction. Religious ideas and taboo have had a significant impact on determining human behavior, and shaping the social and political background in his life. but it came out of the walls of the temple and imposed on all aspects of social and political life, and the most important intellectual weapon ruled by the religious institution to deter man, because of his direct adherence to religion, but it came out of the walls of the temple and imposed on all aspects of social and political life, and the most important intellectual weapon ruled by the religious institution to deter man, because of his direct adherence to religion, and how it is established within the framework of the religion, and operates in accordance with a perspective that denies questioning and overcome or penetrate.

### المقدمة:

وردت كلمة التحريم في اللغات القديمة السومرية والأكدية بلهجاتها (البابلية والآشورية)، على أشكال ودلالات مختلفة لكنها تعطي معنى واحداً، إذ جاءت بالصيغة السومرية (nig. nig) والتي يقابلها باللغة الأكدية (ikkibu/ ekkebu) لتدل على معنى المحرم أو الممنوع<sup>(١)</sup>، كما وردت بصيغة (A- Sag) أو (Azag) بمعنى ممنوع أو محظور<sup>(٢)</sup>، وجاء ذكرها باللغة السومرية (Ki- se- er- tuku) والأكدية (Masaru) أي المنع أو الكبح، وقد وردت الكلمة الأخيرة بالتحديد في العصر الأكدية (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق.م)<sup>(٣)</sup>، ويشير المصطلح السومري (Se. Bi. Da) إلى الخطيئة الدينية التي تثير غضب الآلهة، أما الخطيئة السياسية أو الأخلاقية فقد أطلق عليها السومريون المصطلح (Nam. Tag) الذي يعني المعصية المرتكبة ضد القوانين، ويرادف ذلك المصطلح بالأكدية (annu) التي تعني الإساءة أو العقوبة والقصاص<sup>(٤)</sup>.

دأب الإنسان العراقي القديم على ممارسة بعض الأفعال السلوكية المحرمة، واعتاد عليها في حياته اليومية قبل ظهور النظام السياسي، مما أثار ذلك امتعاض رجال المعبد الذين حاولوا القضاء صفة التحريم على

الحياة الاجتماعية, مستمدين ذلك من نفوذهم الاجتماعي والديني, والشرعية الكهنوتية ذات سلطة (المنع والامتناع) على المجتمع العراقي. وتطور الأمر أكثر لتبرز أهمية التحريم بتطور النظام السياسي, فامتدت فكرة التحريم إلى رجال الحكم أنفسهم الذين وجدوا فيه ما يضيء القدسية والشرعية لما يصدرونه من قرارات ولعنات, وبذلك أمسى التحريم بذرة التحالف الديني السياسي الذي شكلته المؤسسة الدينية المرتبطة بالحاكم السياسي والكاهن الديني, قادرة على اخضاع الناس بصورة كبيرة للتحريم (التابو), لذلك يمكن أن نرى أثر التحريم على البعد السياسي والاجتماعي والاقتصادي, فكان أبرز الأدوات التي استخدمها الكهنة والملوك لتبرير غاياتهم.

لقد استغل كهنة العراق القديم المفهوم الخلفي, وربطه بالدين وطوروا الاعتقاد السحري الخفي إلى طور ديني, والتحريم الذي يفرض من قبل مؤسسة المعبد على النظام الاجتماعي يصبح أشد وضوحاً من السحر, لذلك تنشأ حكمة روحية تسمح للكاهن بأن يرتفع في المراتب الاعتقادية والاتصال بالإله, فضلاً عن ذلك يحتكر مفهوم السلطة<sup>(٥)</sup>, لذلك فإن الأوامر السياسية قانون يحرم على المجتمع تجاوزها, ومؤسسة المعبد أساس نشأت التحريم السياسي — الديني. لأن الدين بسط حمايته على البنية السياسية<sup>(٦)</sup>.

أثرت الأفكار والعقائد الدينية على تطور الأحداث السياسية والإدارية, بل أن الأنظمة السياسية كانت مهمتها نشر التعاليم الدينية في المجتمع السياسي<sup>(٧)</sup>. ولنظام دولة المدينة أهميته الخاصة في تاريخ العراق القديم, لأنه يمثل العقيدة الدينية من خلال إله المدينة, مما يوحي ذلك أن نظام الحكم كان دينياً ارتقى بالسلطة الاجتماعي إلى النظام السياسي<sup>(٨)</sup>, لأن المدينة بما فيها من بشر وأراضي كانت ملكاً لإلهها المحلي الذي يعمل على حمايتها وتثبيت ملكها<sup>(٩)</sup>. كما أن مبادئ الالتزام والتحريم في المجتمع السياسي دينية نابعة من مؤسسة المعبد, لأنه يصدر من الوظيفة الكهنوتية<sup>(١٠)</sup>, التي تمارس تأثيراً كبيراً على العقلية البشرية, بل كانوا يعرفون أعقد الشعائر الدينية والتعاليم, ويملكون مفاتيح الصفح عن الذنوب<sup>(١١)</sup>, عن طريق الطقوس والاحتفالات الدينية التي أصبحت ممارستها سرية, بل يحرم على العامة مزاولتها, فهم الوسيلة لتحقيق الغرض الديني<sup>(١٢)</sup>. لأنهم يمثلون العلاقة بين السلطة والمقدس, مما جعلهم يستغلون التحريم في الحكم<sup>(١٣)</sup>, الذي عزز التماسك الاجتماعي, وفرض التنظيم السياسي<sup>(١٤)</sup>, بل جعلهم يمثلون البناء الفوقي للمجتمع, فضلاً عن ذلك فهم الطبقة الاجتماعية التي انفردت في تنظيم النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلف الواجهة الدينية على الرغم من كونهم أقلية في المجتمع, ولكنهم ممثلون الآلهة على الأرض<sup>(١٥)</sup>.

على ذلك الأساس تمكن الكهنة من تنظيم التحريم بشكل يستطيعون فيه ردع المجتمع, بل لعب دوراً وظيفياً مهماً في تسهيل العمل التعاوني, مستغلين حاجة الإنسان للدين لترسيخ امتيازاتهم الطبقيّة عندما ربطوها بقوة عليا يعود إليها سبب بلبه الإنسان, بل توسع ذلك حتى شمل النفس البشرية من الداخل إذا ما حل به الأذى, لذا نجد سلطة الكهنة متفوقة في تنظيم الحياة اليومية لواقع المجتمع<sup>(١٦)</sup>, لأن قوة التحريم سلطة أخلاقية فعالة دعمت الدين الذي أمثته الآلهة, بمعنى آخر استعمل الكهنة ذلك النموذج الذهني للواقع, وبالمقابل تعزى السببية إلى قوى غيبية توجد في عالم يتجاوز عالم الظواهر والتجربة اليومية<sup>(١٧)</sup>, كي تسهل عملية قيادة الناس إلى

الطريق، فهي الطبقة التي تمثل المرجع الديني، والمشرفة على تطبيق تعاليم الآلهة، إي أنها كانت صلة الوصل بين الإنسان والآلهة إلى جانب الملك، وفي بعض المراحل والفترات تفرض نفسها على الملوك، فتعينهم أو تتقلب عليهم وتستولي على السلطة، ذلك حسب الظروف السائدة وقوة الملوك أو ضعفهم، بل كانوا هم الملوك في بداية التنظيم السياسي<sup>(١٨)</sup>.

إن التحريم في المجال السياسي السلطة العليا المرتبطة بشخص الملك أو الكاهن<sup>(١٩)</sup>، بمعنى آخر أن ظاهرة السلطة المادية تستند إلى القوة المعنوية، مما جعل اصحاب السلطة يتلبسون بها، من ثم يظهرون بمظهر الممجد على دفة السلطة، ليشعر الذين يحكمهم ويخدمهم بأنها حرمة شخصياً<sup>(٢٠)</sup>، فيسمو الحكم السياسي، بل يتلائم مع مصالحه في حكم المجتمع، فالتحريم ضمن مكانة السلطة التي تحقق الأمن والنظام. ولا يمكن تصور المجتمع من غير سلطة سياسية حاكمة تنظمه، وتضع له القواعد، بل المجتمع يفرض حتماً وجود سلطة تتولى إدارته وتسير شؤونه<sup>(٢١)</sup>. مما جعل التحريم يفرض مسؤوليات والتزامات وواجبات وحقوقاً، ويمنح سلطات لمن يستغل قوته، ويعاقب بقوة الأخلاق والدين<sup>(٢٢)</sup>، فكل القواعد التي وضعت لضمان استمرار الجنس البشري، فالتحريم والعرف والتقاليد والطوطم مفاهيم يحكم المجتمع نفسه من خلالها، لأن التكيّف داخل المجتمع والاستجابة للقيود والشروط هي التي شكلت روح النظام والطاعة، وتحمل المسؤولية، بمعنى آخر أن التحريم يظهر عندما يصدر حكم على شخص ما بأنه شرير، لأنه يصدر من خلال عيون المجتمع بوجود سلطة الحكم والنظام فيه<sup>(٢٣)</sup>، وذلك التنظيم السياسي البسيط أستند إلى التنظيم الاجتماعي، لأن كل مجتمع يعرف ما يفعله الآخر، بل كل مجتمع يمتلك نوع من التحريم في بناء المجتمع، لذلك يمثل الرأي العام الجانب الأكبر من التحريم الذي استغلته السلطة السياسية<sup>(٢٤)</sup>.

نشأ التحريم في المجال السياسي، من خلال تزاوج بين عنصر الشرعية التي يضفي المجتمع شكلها وعنصر الفاعلية، أي الطاعة المعتادة إلى صاحب السلطة في المجتمع<sup>(٢٥)</sup>، على الرغم من التساوي بين البشر في ملكاتهم العقلية والجسدية، لكن يبرز شخص يخرج من المجتمع يفرض سلطته عليه، ويخضعه لإرادته عن رغبة أو رهبة، مما ولد القدسية للحاكم، أو ما أطلق عليه بـ(سحر الحكومة)<sup>(٢٦)</sup>، فالتحريم الفاصل بين الأفراد والسلطة: "ولا يمكن أن تنشأ ولا أن تبقى إلا إذا نشأ فاصل ما بين اللذين يأمران والذين يطيعون"<sup>(٢٧)</sup>، أي أنه يظهر في المجتمع، عندما ينقسم إلى فئتين: الأولى حاكمة تتولى السلطة السياسية وتصدر القرارات والأوامر، والثانية محكومة لا يكون لها إلا الطاعة والتنفيذ<sup>(٢٨)</sup>.

لقد عرف كل مجتمع بشري سلطة التحريم السياسي مهما كانت الأشكال التي تستعملها<sup>(٢٩)</sup>، فلولاها لأصبح الإنسان مخلوقاً خارج إطار جوهر الحياة الاجتماعية وخطراً عليها<sup>(٣٠)</sup>. فضلاً عن ذلك تكييف اندفاعات الطبيعة البشرية، لظروف واحتياجات جديدة في الحياة في ظل وجود النظام السياسي، كذلك يحد من القسوة والطمع وقلة الأمانة، فكل مجتمع يضع التحريم والقوانين الأخلاقية في المجال السياسي لينشأ في قلب الفرد فضائل الاحترام والاميل الاجتماعية<sup>(٣١)</sup>، بل أنه أداة تساعد على الوحدة بين الدين والسلطة السياسية وتعزز الحكم فيه، فيسود نظام متسع للأخلاق يقابله نظام من الرقابة، فبوجود الدين والتحريم يكون النظام السياسي

نظام قيم ومعتقدات يسيطر على الحياة الاجتماعية<sup>(٣٢)</sup>, ويخفف من الصفات المعاكسة فيه (الردائل). لذلك فإن الدين ليس أساس الأخلاق, وإنما مساعد لها, لأن التحريم والآداب والأخلاق, ظهرت منذ نشأتها مستنقفة عن الديانة, بل سبقتة في الظهور, لكن أندمج معها وبرزت أكثر بوجود القانون والنظام السياسي<sup>(٣٣)</sup>, وحرمة القانون نظرية سلم بها الإنسان, شملت: (احترام السلطة, الشعور بالواجب, الخوف من العقوبة, والحرص على احترام المجتمع وأن يظلموا محترمين فيه)<sup>(٣٤)</sup>, بل يتضمن التحريم في العملية السياسية الأخلاق التي لا يستطيع القانون أن لا يلتزم بها أو يفرض منهاجها, فالقانون: **"يضع حدود المصالح, وأما الأخلاق فإنها تقيمها"**<sup>(٣٥)</sup>.

تجذر التحريم في الطبيعة البشرية عبر العواطف, والاحساس بالغضب والذنب حين ينتهك أحداً التحريم والعرف والعادات, والشعور بالواجب تجاه احترام السلطة, والخوف من العقوبة, بل تقادي وصمة الاتهام, والرغبة في الطاعة والولاء والوطنية والفخر, فضلاً عن تأييدها<sup>(٣٦)</sup>, فالإنسان محكوم بنظام التحريم, والمجتمع لا يستقيم إلا بالنظام الاجتماعي والأخلاقي, ولا يمكن تصور النظام دون قوة السلطة مدعومة بنظام يحميها, ولا سلطة دون قانون يحدد مسؤولية الإنسان العاقل والحياة الفاضلة في المجتمع<sup>(٣٧)</sup>.

إن تنازل الإنسان عن حقوقه الطبيعية هو الذي شكّل السلطة السياسية في المجتمع, واستغلال فكرة التحريم أبرز قدسيتها, وبالمقابل فإن المطالبة بالحقوق والسعي في استرداد تلك التنازلات مثلت سيادة السلطة<sup>(٣٨)</sup>, التي كانت مرهونة على الدوام بشخصية الملوك, فالطابع الديني جعلهم يزاولون سلطة مقدسة بمعنى أن الدولة نشأت بعمل سلطة دينية نظمها وأوجدت القوانين واسبغت عليها الصبغة السماوية ثم وطدت حكمها<sup>(٣٩)</sup>. مما جعل سمات السيادة الدينية في العراق القديم تسيطر على أخلاقيات السلطة السياسية وسلوكها<sup>(٤٠)</sup>.

لا تسير الوحدة الثقافية للمجتمع دون تحريم يسيطر على الطبيعة البشرية, لذا لجأت السلطة السياسية منذ بدايتها إلى نظام الحكم الديني, وغدا المعبد أساس النشاط الفكري والاجتماعي, فكان حاكم المدينة كحاكم السماء في نظر السومريين<sup>(٤١)</sup>, **"أوامر الملك, كأوامر آنو, لا تتبدل, كلمة الملك حق ونطقه كناطق الإله لا يغيره شيء"**<sup>(٤٢)</sup>, والسبب تدين الإنسان العراقي القديم, فالملك ممثل الإله ويحمل كلمته المقدسة, والثورة عليه تعني انتهاكاً للتحريم وتمرداً على الإله الذي يحل العقاب على العصاة, لذا فإن التحريم يجمعهم مع الكلمة الإلهية التي يمثلها الحاكم<sup>(٤٣)</sup>, بل أنه جعل من الضربات الموجة إلى السلطة السياسية ضربات مدنسة, كما يدير العلاقة بين الملك ورعاياه, ليصبح مبدأ السلطة, وضماناً لنظامها الاجتماعي<sup>(٤٤)</sup>.

سخرت السلطة السياسية التحريم لصالحها, لكن إلى أي مدى أدخلت التحريم في صلب تلك العملية؟ يعود سبب تقديس الملوك والتحريم إلى نظام الملوكية وأصلها الديني<sup>(٤٥)</sup>, لأن الدين ملتصق دوماً بحياة المجتمع, فالسلطة غلفت بإطار ديني, وإرادة الآلهة كانت تتحكم بكل ما يصدر عنها من أحكام, ويرى الإنسان العراقي القديم أن الوظيفة الملكية كانت تتمتع بطابع إلهي مقدس, وأن مصدر الشرعية التي يتمتع بها الملك تستند على الآلهة التي اتخذته ممثلاً وراعياً لها في حكم الأرض<sup>(٤٦)</sup>, فهي مقدسة بقديسية مصدرها, وأوضح تعبير عن تلك النظرية ما نجده في مقدمات الشرائع التي يتجلى فيها تسلسل التفويض الإلهي من كبار الآلهة إلى

إليه المدينة التي أصدر ملكها الشريعة، ثم يفوض الإله بدوره ملك المدينة ليحكم الناس بالنيابة<sup>(٤٧)</sup>. فالحكمة البشرية والكهنوتية اقتضت أن تكون الآلهة موجودة دائماً في كل خطوة أو مرحلة من مراحل تطور المجتمع، فكان التحريم المستوحى من الحكمة الإلهية لها خير معين في ذلك. مما استوجب وضع قوانين اعتمدت على نظام الإكراه والقسر والتحريم الإلزامي الفوقي لتنظيم شؤون المجتمع، وحماية الأمن والنظام، فعملت على إيجاد حيز لها في نفوس الأفراد، وصقل عقولهم لتكليفهم وتنظيمهم في المجتمع<sup>(٤٨)</sup>. لذلك ووضعوا التحريم بين الدين والسياسة، فضلاً عن ذلك شروطهم على الملوك التي حرم عليهم تجاهلها<sup>(٤٩)</sup>، لأنهم كانوا يحتاجون مباركة الآلهة ورضاها، ولا بد من الاستعانة برجال الدين، بينما يحتاج رجال الدين دعم السلطة السياسية وتأييدها لإستمرار عبادة آلهتهم، وتواصل الهبات والنذور إلى معابدها. مما خلق حالة من الاعتمادية المتبادلة بين السلطتين في إطار حاجة كل منهما إلى الأخرى<sup>(٥٠)</sup>، وما يؤيد ذلك دور العرافة في العملية السياسية، من أجل تنبؤ ما يريد الملك، وأهم الوسائل التعاونية بين الملك والكهنة من أجل اضعاء التحريم على الحياة السياسية، بل الوسيلة الوحيدة في تعيين ولي العهد، وتغيير المجرىات السياسية، فكان لهم اليد الطولى في برمجة وإدارة سياسة الدولة لصالح الملك<sup>(٥١)</sup>، بالمقابل مثلت إليهم سلطة قوية في تحقيق أهدافهم ومكانتهم، والتقرب من القصر والملك<sup>(٥٢)</sup>.

بين التحريم التلاعب السياسي بالدين والديني بالسياسة. فالأوامر نافذة من سلطة عليا دينية كانت أم سياسية أو الأثنان معاً، حين أصبح الملك يمثل الإله على الأرض، مما جعل سلطته مهابة ومحرمة<sup>(٥٣)</sup>، فأصبح تجسيداً لوحدة البلاد ورمزاً لها، وما على الإنسان إلا أن ينقاد طائعاً مختاراً. لأن الكون يسير حسب خطط تستند إلى قواعد إلهية ثابتة، فضلاً عن الطاعة التي تعد أساس الأخلاق في فكر الإنسان العراقي القديم، فالمجتمع والدولة والنظام تندرج كل منها وفق سلطة موجهة، يستحيل التنظيم دونها، لأنها تطبق القانون العام والنظام الإلهي، لتكون بذلك حياة الفرد واعية منسجمة في توافق بين الدولة والمجتمع، فالملك كان يطالب بالطاعة المطلقة بفضل الدين والتحريم، كذلك أن الإنسان العراقي القديم نظر إلى المجتمع الذي لا قائد له نظرة الاستياء والشفقة<sup>(٥٤)</sup>، فإن الاحترام والطاعة أهم أسس التنظيم: **"الجنود بدون ملك كالفطير بدون راع"**<sup>(٥٥)</sup>، وقد يكون المجتمع مدمراً كالمياه التي تحطم سدودها، لذا يستحيل وجود مجتمع منظم إذا لم تفرض عليه سلطة عليا إرادتها، فضلاً عن السلطة البشرية من مجتمع ودولة للحد من حرية الفرد، التي لا يجوز أن يتخطاها<sup>(٥٦)</sup>. وفلسفة القانون من المبادئ الأساسية في المجتمع العراقي القديم، فالالتزام الخلقي والتطور الاجتماعي والحقوق والواجبات أعتاد الإنسان على ممارستها في حدود التحريم، باعتباره الأداة التي تحقق الانسجام والعدالة والتنظيم<sup>(٥٧)</sup>، فسلطة التحريم في مجال العملية السياسية، ليست طاعة ورهبة وخوف، بل حس لاهوتي ديني وعلى المرء أن يدين لها وبيشر الآخرين بقيمتها ويدعوهم للخضوع إلى فرائضها، تماماً كما يخضع أي إنسان متمدّن للقانون والنظام<sup>(٥٨)</sup>، لذا فإن طاعة الملك والخضوع لذوي الأمر كان من الواجبات التي تحتمها العقيدة الدينية في العراق القديم:

**"احترام الملك كان سروري، وتمتعت بالموسيقى"**

التي تعزف على شرفه, اقرنت عظمة الملك  
تلك للإله, وغرست في اذهان الجنود احترام  
القصر, لأنني كنت عارفاً هذه الأمور تسرّ الإله"<sup>(٥٩)</sup>.

كذلك أضفى الملوك التحريم والقداسة على الحروب التي يخوضونها, بل كانت الحروب بأمر الإله ولأجله أي أنها حروب مقدسة يحرم على الجندي التنصل عنها, بل كان يعاقب ويعدم, لأن الملك كان يحقق الإرادة الإلهية<sup>(٦٠)</sup>, كذلك كانوا يزعمون أن حروبهم تهدف من أجل أعلاه كلمة الإله في جميع المناطق المحيطة, أو أنها تمثل غضب الإله على تلك المناطق<sup>(٦١)</sup>, والإله في نظر الجنود سيد المعركة, فكان الملوك يخطبون باسم الآلهة التي بعثتهم: "الإله قاذني إلى هذه البلاد, وهو من دمر العدو, وسلمة إليكم"<sup>(٦٢)</sup>. ولكن الملوك الآشوريين أضفوا التحريم بقوة على الحروب, بل جندوا الناس باسم الإله آشور, ويمثل الملك في الحملات العسكرية دور نائب الإله وقائده: "الإله أرسلني على أعداءه, وجعلني احرز الانتصار"<sup>(٦٣)</sup>. ويقول آشور بانيبال (Ashurbanipal) (٦٦٩ - ٦٢٩ ق.م): "بعد أن أنجزت هذه المأثور, هدأ غضب الآلهة العظيمة سادتي"<sup>(٦٤)</sup>. أما الجنود الذين يقعون أسرى كانت إدارة المعبد أو الدولة توفر المال من أجل اقتداءهم<sup>(٦٥)</sup>. لأن ذلك السلوك الدفاعي عن البلد أشرف نضال للإنسان في دوافعه وأنبيل صورته<sup>(٦٦)</sup>, وخيانة الجندي انتهاكاً للتحريم بحق الجيش والوطن, كذلك من يقدم على ذلك النوع من السلوك لا يفقد حياته فقط, بل يحرم عائلته من وسائل العيش المحترمة<sup>(٦٧)</sup>.

أستهل ملوك العراق القديم تفكير الإنسان حين جعلوا من ظاهرة السلطة السياسية موضوعاً لتأمله العقلي, وإضفاء صفة القداسة على نمط حياته, لأنه كان يدرك الأشياء من خلال تفكيره العيني أو ما يحسه من خلال التعايش اليومي, فالسلطة السياسية كانت تمثل له المؤسسة الأكثر ألفه وتعايش, والسبب يرجع في ذلك إلى تدخلها المباشر في حياته الاقتصادية والاجتماعية, فضلاً عن تصوره للآلهة والمعبد على شكل سلطة سياسية, وذلك النمط من التفكير شكل (تابو السياسة), بل كل شيء في نظر الإنسان العراقي القديم كسب صفة القداسة السياسية<sup>(٦٨)</sup>؛ ولم يكتفوا بذلك بل أضفوا البعد الديني (التحريم) بالشأن السياسي, ويتضح ذلك المفهوم أكثر في محورين الأول: (ظاهرة التأليه), لاشك أن الفكر السياسي العراقي القديم قد عرف تأليه الملوك أنفسهم من أجل الاستفادة سياسياً من تلك العقيدة المقدسة<sup>(٦٩)</sup>, ويعد الملك نرام سن (Naram- Sin) (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) أول من أخذ لنفسه لقب (إله اكد) أو (إله البلاد) وكتب اسمه بالعلامة الدالة على الألوهية (dingir) أي (المقدس نرام سن)<sup>(٧٠)</sup>, ولكن يبدو أن تقديم العلامة الدالة على التأليه في اللقب الملكي محدود الاستعمال والغرض منها في ذلك المجال تحريم المنصب على العامة, كذلك ليحظى الملك باحترام أكبر من السكان الذين أنضوا تحت عرشه, وذلك ما نستنتجه من رأي هنري فرانكفورت (H. Frankfort): الذي يرى أن التحريم والتقدير لم يكون للملك ذاته, إنما إلى التمثال كون السكان يعبدون آلهة أعلى في صور تلك التماثيل, أما بخصوص التقدّمات التي كانت تقدم لتمثال الملك فتعدّ اعترافاً بفضلته مثلما تستلمها الآلهة<sup>(٧١)</sup>, فالعراقي القديم كان يستشعر القداسة إزاء الملك في الخاصية الدينية للسلطة السياسية أكثر منه في تأليه الملك,

فالإنسان المدنس من "لا يخشى الإله والملك"<sup>(٧٢)</sup>. وقدسية الملك نتيجة لممارسة السلطة السياسية الإلهية التي جعلت تصرفاته بعيدة عن التقويم الذي يحكم تصرفات البشر العاديين، فيبدو الملك فوق الأخلاق بمضامينها المتعارف عليها بين الناس، فالتصرف المحرم الذي يوتيه الملك وأن تعارض مع الأخلاق والعدالة لا يخضع لسلطان أي قانون بشري، والآلهة فقط تملك الحق والقدرة على تقييم ذلك التصرف والحكم عليه، وبالتالي فإن الفعل المحرم الذي يرتكبه الملك يحكم عليه بالأحرى باعتباره عملاً شيطانياً، والآلهة تختص بالحكم عليه وتقوم بمعاقبته<sup>(٧٣)</sup>، إلا أن تلك الظاهرة اختفت بعد أن حرم حمورابي على الكاهنة الأينتوم الأنجاب<sup>(٧٤)</sup>. ولكن حاول الملوك الذين جاءوا من بعده من الكشيين الاستفادة من تلك الظاهرة؛ لإضفاء القدسية على الملك ليحظى بالتحريم من قبل رعاياه<sup>(٧٥)</sup>.

ذلك بالنسبة للملك، أما الأسرة الحاكمة أو المالكة، فتأتي في مقدمة المجتمع العراقي، وكانت تحتل مركزاً مقدساً في نفوس العراقيين القدماء<sup>(٧٦)</sup>، فكان الاعتداء على أي فرد من الأسرة يُعدّ انتهاكاً للتحريم<sup>(٧٧)</sup>، كذلك وضع خدم خاص لنساء الملك والمحظيات في جناح الحريم من الطواشي (الخصيان)، وذلك من أجل تجنب الاعتداءات الجنسية<sup>(٧٨)</sup>، فضلاً عن ذلك حرم الملك على نساء القصر من التحدث مع أي من تابعي القصر أو العاملين فيه من الخدم والخصيان إذا كانت غير مكتملة الملابس، بالمقابل حرم النظر إلى نسائه إذا ظهر جزء من جسمها دون علمها نتيجة عدم ربط الملابس بشكل محكم، وأن كان من الخصيان، ولو نادته بنفسها ونظر إليها يتعرض للعقاب، كذلك لا يجوز لأي من أتباع القصر دخول غرفة النساء الخاصة، ويجب أن تكون المسافة أن نادته بينه وبينها سبع خطوات وإذا تخطى ذلك يعاقب<sup>(٧٩)</sup>. ومن جانب آخر حرم على نساء القصر الملكي أن تبدأ بالأكل قبل أن يبدأ الملك احتراماً له، وفي حالة قيام أحدهنّ بالكفر وذكر الإله بسوء فإن عقوبتها تكون شديدة وصارمة وقدرها قطع الحجر، كذلك إذا ذكرت اسم الملك بسوء أو ابن الملك فإن عقوبتها تكون ثقب الأنف والجلد، ويبدو أن عقوبة الكفر أشد من مثيلتها في حالة سب الملك أو ابنه<sup>(٨٠)</sup>.

أما الثاني، (الكتابات الملكية): أدخل ملوك العراق القديم الآلهة في كتاباتهم السياسية والاجتماعية، واستغلوا ضعف الإنسان الذي كان يحاول قدر الامكان تجنب سخط وغضب الآلهة ولعناتها<sup>(٨١)</sup>، لأن الخوف يحتل جزءاً كبيراً من تفكيره، وأنه ملزم بتجنب كل فعل يمكن أن يستنزل لعنة الإله به، لذلك عمد الملوك على ادخال التحريم في عملهم السياسي من أجل فرض النظام والمحافظة على الأمن والممتلكات باستخدام اللعنات كوسيلة ردع لكبح كل فعل من شأنه أن يؤدي إلى خرق النظام أو الاعتداء على الثوابت التي كان الملوك يسعون في المحافظة عليها<sup>(٨٢)</sup>، إذ كان الردع باستخدام اللعنات ضرورياً في فرض نوع من التحريم لضمان الحفاظ على كل ما يذكر منجزاتهم، فالملك (كوديا) كتب على أحد تماثيله "الملك اللاحق الذي يستبعد القرابين ويعرقل قرارات الإله (نينكرسو) لتستبعد قرابينه وتعرقل قراراته"، والتماثيل الأخرى أيضاً كانت تحمل لعنات شديدة على كل من يحاول العبث بها<sup>(٨٣)</sup>.

هكذا فإن التحريم أدى دوراً في متطلبات العملية السياسية، وسمو تلك الإنجازات، لذلك عمد الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) إلى إدماج الآلهة في خاتمة شريعته التي تضمنت نصوصاً تحذيرية باستنزال

اللعنات و غضب الآلهة ونقمتها, ومعاقبة من يسيء إليها أو يحاول تحريفها أو نسبها إلى نفسه<sup>(٨٤)</sup>, إذ جاء فيها قائلاً:

"إذا لم يتدبر ذلك الشخص كلماتي التي كتبتها على مسلتي, وتجاهل,  
لعناتي ولم يخش لعنات الآلهة, ومحا القوانين التي شرعتها, وأبطل  
أحكامي وغير شرائعي, ومحا أسمى المكتوب وكتب اسمه أو أمر شخصاً  
آخر, عسى الإله إنليل الذي دعاني إلى الحكم, أن يجرد ذلك الشخص سواء  
كان, ملكاً أو حاكماً أو اي إنسان يحمل لقباً من ابهة الملك, ويحطم صولجانه,  
ويلعن طالعه... وعسى الإلهة (إنانا)..., أن تلعن مملكته بغضبها الكبير"<sup>(٨٥)</sup>.

وبتلك الطريقة غدا التحريم يُعبر عن غايات سياسية, وخير دليل على ذلك محاولة الملك العيلامي شوترك – ناخنتي الأول (Shutruk Nakhunte) (١٢٠٧ - ١١٧١ ق.م) الذي قام بنقل تلك المسلة إلى بلاد عيلام وحذف اجزاء قليلة من نصوصها, لكنه تراجع عن تسجيل إنجازاته الشخصية عليها<sup>(٨٦)</sup>, وقد يكون السبب خوفه من تلك اللعنات عند قراءتها, مما دفعه إلى التخلي عن فكرته تلك<sup>(٨٧)</sup>.

إن المنزلة الرفيعة لمفهوم التحريم في الفكر السياسي, جعلت نصوص المعاهدات السياسية تغلف به, لأن الملك وسيطاً بين الآلهة والبشر وأي اتفاق أو معاهدة يعقدها الملك تمثل تجسيداً لرغبة الآلهة. فكانت المعاهدة الدنيوية مجرد نظير من اتفاق إلهي<sup>(٨٨)</sup>. وفي ضوء ذلك كان ادخال الآلهة شهوداً عليها من أجل أضفاء نوع من التحريم, وتذكير طرفي المعاهدة بغضب الآلهة بسبب اللعنات التي تنزلها على الطرف الذي يخالف بنود تلك المعاهدة<sup>(٨٩)</sup>, ولذلك الأمر تبعية دينية أخرى لأن مخالفة بنود المعاهدة يعدّ فعلاً محرماً وذنوباً موجه ضد الآلهة. وبالتالي كان على الطرف الذي يخالف بنودها يتحمل مسؤولية ذلك الفعل وعقاب الآلهة<sup>(٩٠)</sup>.

وهنا يظهر أن للتحريم وظيفة القوى الحارسة على ذلك الاتفاق, فكان لأبد منه في كل معاهدة يتم إبرامها, مما يبرز أهميته في النشاط الدبلوماسي بتواجد الآلهة التي كانت تقوم آنذاك بدور مؤسسة القانون الدولي بالنسبة للعالم في تلك الفترة, فكانت وظيفته حماية المعاهدات المبرمة, والمحافظة عليها, فيمكن وراء ذلك كلة فن دبلوماسي رفيع له جانب ديني لاهوتي يتمثل في تدخل الآلهة, بتالي تتوافق عوالم الآلهة الخاصة بالدول المشتركة في المعاهدة مع بعضها البعض. فكان التحريم النظام الذي يحمي العلاقات الدولية بمساندة الآلهة, وعن طريقه يكون الحاكم الذي يراعي ضميره في احترام المعاهدات والمواثيق هو صاحب الحق, بينما من ينقض العهود والمواثيق على غير الحق<sup>(٩١)</sup>, بمعنى آخر جسد هيبة الدولة وألتهتها التي تتدخل في حالة نقض العهد, وسرعان ما تحل العقاب بناكث المعاهدة<sup>(٩٢)</sup>, وما يؤيد ذلك كلام الملك سرجون الثاني (Sargon II) (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) عندما أعلن الحرب ضد الحيثيين: "لأنهم حنثوا بعهودهم التي قطعوها على انفسهم, ونكثوا بقسمهم ولم يحترموا أسم الآلهة آشور"<sup>(٩٣)</sup>.

تمسك النظام السياسي بمفهوم التحريم, لأنه يعكس الارتباط الديني في سياسة الملوك, ونستطيع أن نعطي دليلاً آخر على دخول التحريم في تلك الكتابات الخاصة بالملوك, وذلك بإدخال اللعنات الصارمة على



القبور والمدافن من أجل أن تصان<sup>(٩٤)</sup>, والقصد من تلك الشواهد حماية القبر من العابثين وتحذيرهم من انتهاك حرمة القبر والهيكल الموجود فيه باستنزال اللعنات على من يتجاهل التحذيرات الواردة على شاهد القبر<sup>(٩٥)</sup>, فيبدو أن ممارسة نبش القبور كانت واضحة لاسيما بين الأطراف المتنازعة, ونرى ذلك من خلال ما فعله العيلاميون بقبور ملوك سلالة أور الثالثة من نهب وعبث وتخريب, أما عند العراقيين يقصد به تعذيب أرواح الموتى والانتقام من ذويهم الاحياء<sup>(٩٦)</sup>, وذلك الاسلوب الانتقامي أتبعه الملك الأشوري آشور بانبيال (٦٦٩-٦٢٩ ق.م) عندما نبش قبور العيلاميين الموتى واخرج بقايا عظامهم ونقلها إلى آشور من أجل الانتقام من أولئك الملوك<sup>(٩٧)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن عملية انتهاك حرمة القبور تعدت الملوك وقد وصل تأثيرها إلى الرعايا أنفسهم<sup>(٩٨)</sup>, مما جعل الملوك يستشهدوا بالآلهة من خلال استخدام اللعنات للتخلص من تلك الظاهرة, إذ يذكر أحد النصوص الآشورية التي تعود للملك الأشوري آشور ايطل ايلاني (Ashour Eitel Elany) (٦٢٩-٦٢٧ ق.م) خليفة الملك آشور بانبيال, شاهداً على أحد القبور الذي تعود إلى أحد رجال الدولة المهمين في عهده المدعو شمش – أبني (Shamsh Abni), وترجمة النص كما يأتي:

"قبر شمش ابني الذي كان آشور ايطل ايلاني ملك بلاد آشور يعطف عليه... أيا من تكون مسؤولاً, حاكماً, قاضياً أم أميراً قائماً في البلاد, وترتكب اثماً بحق هذا القبر والعظام, أو يغير موضعها أو ينقلها إلى مكان آخر, أو يحرضه شخص ما على الإساءة ويصغي هو إليه, فعسى الإله مردوخ السيد العظيم أن يمحو اسمه, نسله, ذريته, وأخلافه من احاديث الناس... وعسى الإله نرجال أن يجعل حياته عرضه للوباء والكوارث وسفك الدماء"<sup>(٩٩)</sup>.

يُعدّ انتهاك حرمة المقابر اقبح الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الإنسان, لأن ذلك الفعل انتهاك للتحريم, لا يقوم به إلا من كان خصماً أو عدواً. والإنسان الميت ينبغي أن لا ينتقل من مكانه, "يفرض على الأحياء أن يدفنوه حيث ما يأمرهم وسيرقد حيث ما يريد, وحيثما يرقد لا تزجوه"<sup>(١٠٠)</sup>, وذلك يشبه ما يحصل في الوقت الحاضر, إذ يُعدّ انتهاك حرمة المقابر أو تدنيسها بالأقدام من الأمور غير اللائقة دينياً واخلاقياً لما تسببه من اذى للموتى.

بعيداً عما ذكر, فإن للتحريم دور في تنظيم المجال الاقتصادي, لأن مكانة الحياة الاجتماعية في العراق القديم تكمن بتحقيق الرفاه الاقتصادي في المجتمع, ويستند ذلك على مساهمة الدولة في إشاعة الأخلاق الاقتصادية التي تنبع بشكل أساسي من التعامل على النواحي الأخلاقية التي تهدف إلى تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية. وحقوق الإنسان في العراق القديم كانت تتلاءم من حيث تطورها مع تطور المجتمع الذي بدوره مرتبط في قيام النظام السياسي<sup>(١٠١)</sup>, فالاعتقاد بقدسية السلطة سبباً رئيسياً في استقرار المجتمع, مما حول ذلك الاعتقاد الانتماء إلى المعبد الذي فرض نوعاً من التحريم على النظام الاقتصادي, والتساوي بين أفراد المجتمع الواحد<sup>(١٠٢)</sup>, فضلاً عن تولي مسؤوليات اجتماعية جمة, قدمت خدمات إلى المجتمع<sup>(١٠٣)</sup>, لأن المعبد محور الحياة الاجتماعية لدى الإنسان بسبب التأثير الروحي<sup>(١٠٤)</sup>, ومركزاً للضمان الاجتماعي, بل المسؤول عن حاجات كل فرد حين الحاجة<sup>(١٠٥)</sup>.

إن الإنسان العراقي القديم عاش التحريم والدين في حياته اليومية، فكان المعبد بنظامه الاقتصادي وتعدد مسؤولياته صورة كاملة عن العقيدة الدينية<sup>(١٠٦)</sup>، بل فرض المعبد سلطته على الملك، ويُعدّ تشييده وترميمه من الالتزامات الملكية. كذلك خصص للمعبد هدايا نثرية ثمينة من غنائم الانتصارات الملكية التي حرم التجاوز عليه أو تجاهلها<sup>(١٠٧)</sup>. وبما أن الملك رأساً للدولة فقد كانت تقع عليه مسؤولية تحقيق الرفاه الاقتصادي لأبناء المجتمع، والالتزام بما يتفق مع إرادة الآلهة التي لا تتعاطى مع الاقتصاد بوصفها راعياً أو محايداً له، بل مشتركة في العملية الاقتصادية<sup>(١٠٨)</sup>، كذلك إن الآلهة بنفسها كانت تقوم بتطبيق الحق والعدل الذي لم يطبق على الأرض من قبل الملك، كونها تعيش مع الإنسان وتراقبه وتقدر له مصيره، وتنفذ العقوبة على الذين يستغلون الآخرين، لذلك نرى أن العقل البشري للآلهة جاء منسجماً مع طبيعة النظام الأخلاقي الذي وضعه الإنسان العراقي<sup>(١٠٩)</sup>، فالسلوك الاقتصادي المحرم مناقض لمبادئ الآلهة، إذ أن العقوبة التي تفرض لم تقتصر على ارتكاب الفعل، بل شملت النية في ارتكابه، وتلك السلوكيات المحرمة توضحها إحدى التراتيل التي تصور الإلهة نانشة (Nanše) تنوع البشر الذين يرتكبون الأفعال المحرمة:

"البشر الذي هم يمشون في الإثم تتناول أيديهم، والذين يخالفون مبادئ السلوك الثابتة، وينتهكون حرمة العقود والذين كانوا ينظرون بعين الرضا إلى أماكن الشر، والذين كانوا يستبدلون معياراً صغيراً بمعيار كبير، والذين كانوا يستبدلون مكيالاً صغيراً بمكيال كبير، والذين بعد أن يأكلوا (ما ليس لهم) لا يقولون (إننا أكلناه)، والذين بعد ما أن يشربوا (من ماء غيرهم) لا يقولون (إننا شربناه)، والذين يقولون (سأكل ما هو محرم) والذين كانوا يقولون (سنشرب ما هو محرم)"<sup>(١١٠)</sup>.

وعلى ذلك الأساس نجد أن المجتمع العراقي القديم كان يمجّد الأخلاق ويربطها بالآلهة، ليعطيها طابعاً مقدساً، كما أن المجتمع لم يكن يدعو إلى أخلاق القوة، بل ينادي بأخلاق الرحمة والشفقة والتعاون والتواضع والمحبة<sup>(١١١)</sup>. مما يؤكد أهمية القيم الأخلاقية في التحكم بمنظومة النشاط الاقتصادي، كذلك أتباع الوسائل والأساليب الصارمة للحد من ارتكاب الأفعال المحرمة، سواء كانت تلك الإجراءات من قبل الآلهة أو السلطة الحاكمة، لذلك نجد الاهتمام الكبير من قبل السلطة بالأوزان والمقاييس ومراقبة دقتها وثباتها ومحاسبة المتلاعبين بها من أجل التخلص من الانتهاكات المحرمة التي كانت تعيق تطور الأنظمة الاقتصادية، وذلك ما عكسته القوانين العراقية القديمة من خلال تفاخر الملوك الذين أدعوا محاربة<sup>(١١٢)</sup>، غش الفقراء إضافة إلى وضع معايير أخرى تتعلق بنسبة الفائدة من المدين<sup>(١١٣)</sup>، بل فرضت سلطة المعبد الرقابة على عمل التجار، وحرمت احتكار السلعة أو بيعها تالفة<sup>(١١٤)</sup>، وفي فترة حكم سلالة أور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٤ ق.م) كانت الدولة المركزية مشرفة على عمل التجار<sup>(١١٥)</sup>، بل تعين موظفين للأشراف على سجلات الوثائق التجارية التي كانت محفوظة ومختومة، وفرض رسوم ضريبية على المواد وتحديد قيمتها في سجلات خاصة<sup>(١١٦)</sup>. ويحرم على جامع الضرائب دخول غير مدينته في جمع ضرائب الماشية، أو استغلال الفلاحين<sup>(١١٧)</sup>، لأن بعض الموظفين بل بعض ضباط الدولة كانوا يمارسون الأنشطة التجارية مع تجار، ولهم استثمارات محرمة ذات فوائد وارباح

تجارية على حساب المواطنين, لذا فرضت على الموظفين الرقابة الشديدة, وتدقيق سجلات التموين شهرياً أو سنوياً, بل حرمت عليهم املاك الدولة من معدات وحيوانات كغذاء أو للاستعمال الشخصي, بتالي ضمن ذلك استقرار الوضع الاجتماعي<sup>(١١٨)</sup>.

كان التحريم نظام الدولة في المجال الاقتصادي, ووسيلة الرقابة الاجتماعية, من أجل ضمان وسائل المعيشة الضرورية للإنسان والعمل الجماعي, وطريقة التوزيع المتساوي للمنتجات<sup>(١١٩)</sup>, فالمملك يحتل مكانه سائدة في الاقتصاد, ويتولى مسؤولية النشاط الاقتصادي, ويشرف على الاستعمال الصحيح لمعظم الموارد, ويضمن المحافظة عليها من خلال التحريم الذي يحول دون استعمالها, وتفرض عقوبة صارمة على المذنب<sup>(١٢٠)</sup>, وما يؤكد ذلك العثور على ألواح خاصة بمخازن المعابد تضمن وارداتها, ويستدل منها على قائمة تحتوي على أسماء الأشخاص ونوع المواد التي تؤخذ من المعبد وكمياتها, وبيان سبب إخراجها والجهة التي أمرت بذلك, وتوقيع الطرفين والشهود<sup>(١٢١)</sup>, لأن مخازن الحبوب كانت مقدسة, وذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان, بل كان وجودها كوجود الخبز<sup>(١٢٢)</sup>, فالمعبد أساس النظام الاجتماعي, المسؤول عن الحسابات والوثائق, أما التحريم وفرّ فائض الانتاج, وحماية ممتلكات الآخرين<sup>(١٢٣)</sup>.

على ذلك الأساس كانت مراعاة حرمة المعابد والحفاظ على قدسية آلهتها من أولويات اهتمام الملوك, لأنها كانت معرضة بين الحين والآخر لأنواع من الانتهاكات والخروقات من الخارجين على القانون والسراق, أو من القائمين على خدمة المعابد من الموظفين والكهنة, أو من شخصيات الدولة الذين تتعدم لديهم صفة التدين بسبب انعدام ضوابط الردع الديني<sup>(١٢٤)</sup>, وتذكر الإشارات قيام بعض الموظفين والكهنة بسرقة ملكية تعود للمعبد ألقى القبض عليهم متلبسين<sup>(١٢٥)</sup>. مما جعل الدولة تعين موظفين يقومون بأعمال الحراسة من أجل منع سرقة وارداته المعابد التي كانت كثيرة الشيوخ, بسبب وجود المغريات فيه من حلي وكنوز خاصة بالشعائر الدينية, بل كانت هناك اعتداءات بالقتل على موظفي المعبد بدافع السرقة<sup>(١٢٦)</sup>, لذا فبدون سلطة الأشراف تكون هنالك فوضى, ولا بد من وجود مزايا ضابطة في جوهرها, ومزايا أخرى فاعلة بطبيعتها, فتلك الأمور ذات أهمية قصوى للسعادة البشرية, والسلطة فقط من تستطيع تحقيقها<sup>(١٢٧)</sup>.

في ظل ذلك النهج أصبح دور التحريم مؤثراً في تطوير اخلاقيات الاقتصاد التي تهم جميع أبناء المجتمع, لذلك نرى أن الارتباط قائماً بين الآلهة والملوك على تحقيق الحرية الاقتصادية والعدالة, لأن الإله سيد البشر والمرشد القانوني<sup>(١٢٨)</sup>, فضلاً عن ذلك أن الإله (شمش) كان المسؤول عن كشف المعاملات الاقتصادية المحرمة (الربا) الفاحش الذي لعب دوراً في زيادة تفكك المجتمع: **"اشعتك تسيطر على كل خفي, ويظهر سلوك البشر على نورك"**<sup>(١٢٩)</sup>. فكان الربا السبب في ظهور طبقة من (المرايين)<sup>(١٣٠)</sup>, الذين تصل فوائدهم إلى اضعاف المبلغ المقترض, الأمر الذي يؤدي إلى تبعات اقتصادية خطيرة, بسبب النقص الذي يتولد في مجالات العمل<sup>(١٣١)</sup>, بل كان بينهم مجموعة من الاداريين والكهنة, الذين كانوا يشترون المساكن والأراضي بقيمة لا تساوي شيء من أصحابها بسبب الدين, أو يكونوا مستعبدين, فجعل ذلك الأمر الملك حمورابي يحرم عمل المرايين الضار, لأنهم يمثلون تهديداً للكيان الاجتماعي والاقتصادي وحتى العسكرية, مما تطلب حماية ملكية

الأراضي من جشعهم عن طريق تحديد قيمتها الأصلية، كذلك حماية أراضي الجنود الذين كانوا في الخدمة العسكرية<sup>(١٣٢)</sup>. وفي سياق آخر كان يحرم على الموظفين والكهنة اعتقال أو استجواب شخص وسلب ممتلكاته دون تفويض من الملك أو ولي العهد، لأن المرابين كانوا معروفين بأنهم يزدهرون على حساب المالك الصغير<sup>(١٣٣)</sup>.

الزم ذلك الأمر القوانين العراقية القديمة أن تتضمن العقود، فضلاً عن تحديد النسبة وتسجيل أسماء الشهود وفرض بعض العقوبات لتجنب ارتكاب الأفعال المحرمة، فمن يبيع مالا مسروقاً أو يحتفظ به يعدم، وعلى البائع أن يثبت ملكيته للأشياء بموجب صك مختوم<sup>(١٣٤)</sup>، كما حرصت القوانين على حفاظ وحدات الانتاج الفلاحية ورعاية مصالحها، وضمان سند ملكية الأرض الممنوحة من الملك إلى بعض الأشخاص أو من شخص إلى آخر، وتقدم أحجار (الكودورو) (Kudurru) خير دليل على حرمة تلك الاقطاعات<sup>(١٣٥)</sup>، من خلال ما يحوي أطول اقسام الحجر من ذكر أسماء الآلهة واللعنة التي ينزلها بكل من يتجاوز على حدود المقاطعات والممتلكات الخاصة والعامّة التي عينوا عليها أسماء مالكوها<sup>(١٣٦)</sup>، وتتمتع تلك الأحجار بأهمية بالغة لكونها تسلط الضوء على جانب مهم من التحريم من خلال الصبغة الدينية المتمثلة بذكر أسماء الآلهة<sup>(١٣٧)</sup>، بل أنها أظهرت أهمية التحريم في المجال الاقتصادي، والمكانة المهمة للسلطة السياسية في تنظيم قضايا المجتمع الاقتصادية<sup>(١٣٨)</sup>.

هكذا فإن التحريم يعني إشاعة الأخلاق الاقتصادية، وذلك من خلال القيود التي يفرضها، لضمان العدالة في المجتمع، خصوصاً العدالة الاقتصادية التي تُعدّ غرضاً من أغراض الحكومة، وجديرة بأن تشتري بثمن عالٍ، فيتطلب ذلك مقدار كبير من سيطرة الدولة على الشؤون المالية<sup>(١٣٩)</sup>. وذلك الأمر جعل العقود تعقد باسم الآلهة للمحافظة على القضايا المالية، فعليه كانت الآلهة توظّف للحفاظ على تلك العهود، لذا فإن خرق اليمين والعودة في الاتفاق من الأخلاقيات المحرمة<sup>(١٤٠)</sup>، التي توقع عقوبة على البائع، لأن العقد إنما هو اتفاق علني لا يرتبط بالتعامل الاقتصادي فحسب بل بالآلهة، كذلك يتضمن نوعاً من القسم يجعل نقضه فعلاً محرماً. وعلى المذنب أن يطلب رضا الإله (شمس)، فكان الأمر كذلك بالنسبة للقسم بالملك لأنه بنفس امتيازات المعبود<sup>(١٤١)</sup>. يا شمس: "من لا يحترم يمينه تعجل له العقاب، ومن لا يحترم كل مقدس فلن يستطيع الفرار منك"<sup>(١٤٢)</sup>، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حرمت الرشوة، كما أن المرتشي توعّد بالأمراض، ويأتي التحريم من أجل منع الرشوة وإساءة للوظيفة الإدارية لأنها تمثل انحراف عن مسار العدالة، وذلك جعل الإله (شمس) يعاقب القاضي الذي يقبل الرشوة<sup>(١٤٣)</sup>، "الذي يستلم الرشوة سوف لن يرحم وسوف تفرض عليه العقوبة"<sup>(١٤٤)</sup>. فكان الملك حمورابي يستدعي الموظفين إلى البلاط في حالة تقصيرهم أو قبولهم الرشوة، وبالمقابل يعاقب المواطنين الذين يسيئون التصرف مع الموظفين<sup>(١٤٥)</sup>. كما هناك تحريم كان يفرض على بيع الأشخاص أو الحيوانات المعطاة كرهون وكان جزاء ذلك عقاباً شديداً<sup>(١٤٦)</sup>، وقد يكون ذلك الأمر يشمل العبيد لأن مثل هكذا أمر كان يؤدي إلى تقطيع روابط العائلة المستعبدة من خلال نقل أفرادها ليكونوا في حوزة مالك آخر، وسبب ذلك التحريم؟ بأن هناك احترام للروابط العائلية لدى العبيد، مما أدى ذلك الأمر من الناحية العملية

إلى تحريم بيع العبيد الذي يؤدي بهم الأمر إلى التقسيم<sup>(١٤٧)</sup>، على الرغم أن العبيد حرم عليهم العمل المباشر في الأرض، بل كانت الأعمال توكل إليهم، لأن زراعة الأرض كان عملاً مقدساً لا يستحق القيام به إلا الرجل الحر<sup>(١٤٨)</sup>.

أصبح النظام الاقتصادي الذي يشكل أساس الحياة الاجتماعية مقياس العلاقة بين الملك والإنسان، ومعياراً للقيم الأخلاقية<sup>(١٤٩)</sup>. لذا فمن أجل السيطرة على النظام الاقتصادي في العراق القديم جعله يخضع إلى نفس القواعد الأساسية التي يخضع لها النظام السياسي<sup>(١٥٠)</sup>، أي ادخاله ضمن الفكر الديني، بل بفضل حرمة وهيمته يتم التحكم به، على اعتبار أن الآلهة حامية للملك من أجل تحقيق ذلك العامل الحيوي<sup>(١٥١)</sup>. لذلك فإن المضمون الاقتصادي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنية الاجتماعية، ولاسيما البنية السياسية التي تفرض نظاماً خاصاً من التحريم يحدد علاقاته بنشاطات المجتمع ومؤسسته الدينية<sup>(١٥٢)</sup>. مما يجعل المجتمع ينفذ المهام الملكية تنفيذاً جيداً وفق قانون من التحريم الدنيوي لخدمة المصالح الملكية، على اعتبار أنها تشريعات إلهية نافذة من سلطة عليا حامية للملك التي يصدرها<sup>(١٥٣)</sup>. فكان من واجب الشعب الطاعة والخدمة، ولكن الملك المستفيد الوحيد من الطابع الإلهي للتحريم<sup>(١٥٤)</sup>. كما أن فترة الازمات التي يمر بها المجتمع كانت فرصة لتدعيم سلطته، واستمرار تسلطه من خلال التحالف مع الكهنة الذين سيبررون زوال غضب الآلهة بطقوس التوبة والتكفير التي سوف يجريها الملك، مما يبعث الطمأنينة في نفوس الناس، فتكون عقولهم مؤدلجة بذلك المفهوم من الخطيئة التي رسمها الكاهن لخدمة الملك عن طريق تزييف الوعي الاجتماعي من أجل كسب رضا الآلهة بدلاً من سخطها<sup>(١٥٥)</sup>.

وتلك الإشارات أدلة على أن السلطة السياسية استفادت من التحريم في إدارة المجتمع الذي عزز من مكانتها، وجعل حقوق ومتطلبات الإنسان بيدها، مما تطلب من الإنسان الطاعة للسلطة السياسية، بالمقابل طاعتها إلى الإله، إلا أننا نجد في أمر طاعة السلطة السياسية للإله تناقضاً واضح، والسبب في ذلك تسلطهم المفرط، فضلاً عن ذلك استعمال الدين في سياسة (براغماتية)<sup>(١٥٦)</sup>، دعمت مكانتهم، ولكن ذلك لا ينكر الحقيقة القائمة التي تقر بأن السلطة الحاكمة منتهكة للتحريم في نظر الإنسان العراقي القديم، بسبب الانحطاط السياسي<sup>(١٥٧)</sup>، فضلاً عن ذلك زيادة املاك الحاكم وسيطرته على واردات المعبد، التي تعود عائديه جميع الرسوم إليه. مما أخلت تلك التغييرات بتوازن النظام الاقتصادي، وأخذ الكثير من السكان ينتقدون مثل تلك التجاوزات التي مزقت الاقتصاد وخاصة عندما زاد حجم الضرائب، لأن الأعمال كانت تنجز من خلال المساهمة الفعلية للمواطنين المسخرين أو تمويلها من الضرائب المفروضة عليهم، مما أفرزت تلك الأوضاع شريحة اجتماعية غنية فاسدة<sup>(١٥٨)</sup>، بل كانت مزرعة الحاكم أكثر وأكمل تطوراً، فقد تنامت وتعززت على حساب ملكية المعبد<sup>(١٥٩)</sup> وأيضاً: "ثيران الآلهة تحرث مساحات البصل التابعة للحاكم، الذي كانت حقوله أجود من حقول الآلهة"<sup>(١٦٠)</sup>. من ثم تحولت شيئاً فشيئاً ممتلكات المعابد إلى يد الملوك، وأصبحت الرعايا أسر عبودية مركبة سياسية واقتصادية، لحكام اجتمعت في ايديهم سلطة الحكم السياسي، وسلطة الملكية الاقتصادية للأرض، وبات بيع الأرض أمراً يكاد يكون معدوماً، بل محرماً<sup>(١٦١)</sup>.

لا شك أن السلوك السياسي تغير منذ فترة حكم الملك سرجون الأكدي الذي تمكن من السيطرة على المؤسسة الدينية حين قام بتعيين ابنته انخيدوانا (Enkhidond) كاهنة عليا من أجل احتواء تلك المؤسسة وجعلها تسير في نطاق السلطة السياسية<sup>(١٦٢)</sup>, كذلك اتباع مفهوم سياسي منفصل عن الدين, وذلك يعني أن ممارسته للسلطة وما يقوم به نابع عن إرادته السياسية وليس تنفيذاً لإرادة إله مدينته, لأنه لم يتخذ لعاصمته أكد إلهاً خاصاً, كما لم يذكر أن (إنانا) الإلهة الرئيسية لعاصمته على اعتبار أنها من مهدت له طريق الوصول للحكم, وذلك يؤكد أتباعه سياسة نفعية, لأن اختياره لتلك الإلهة كونها تحظى باحترام وتقديس معظم الاقوام التي انضوت تحت لوائه<sup>(١٦٣)</sup>.

أصبح بفضل استغلال الدين والتحرير خطر الحكم الاستبدادي واضحاً<sup>(١٦٤)</sup>, إذ وجد الملك من مصلحته أن يحافظ على ما وصل إليه من وعي فكري وسياسي يوفر له غطاءً شرعياً يؤمن به استقرار سلطته وخضوع الجميع لإرادته<sup>(١٦٥)</sup>. وتظهر السياسة النفعية من خلال طلب كلكامش من المجلسين, فالمعركة لا يخوضها إلا أهل المدينة, فلا بد لكلكامش أن يصغي إلى آراء تلك المجالس, لأنه لا يستطيع بمفرده محاربة أكا (Agga), لكنه في مرة أخرى لم يستجب إلى ما قاله مجلس الشيوخ عندما قرر الذهاب إلى غابة الأرز, ونفذ إرادته دون مبالاة لما قدموه له من نصح, وتلك حالة واضحة على ممارسة الفعل المحرم والانفراد بالحكم دون أن يراعي حق شعبه<sup>(١٦٦)</sup>, فضلاً عن التناقض في شخصيته الذي استغل سلطته السياسية في اضطهاد شعبه وتعذيبهم<sup>(١٦٧)</sup>. مما أدى ذلك الغرور ومغريات السلطة إلى سخط الآلهة, بسبب تحول هؤلاء الحكام بمرور الوقت إلى سلطة متعالية تنظر إلى الآلهة والمجتمع من منظار مصالحها وأهوائها.

وذلك الأمر يكشف أن ملوك العراق القديم في احياناً كثيرة أساءوا للسلطة, فضلاً عن ذلك انتهاك التحريم بحق الآلهة ومعابدها, لتتضح بذلك حقيقة السياسة البراغماتية, التي كانت تثير غضب الآلهة في كثير من الأحيان ايضاً<sup>(١٦٨)</sup>. كذلك أن تصاعد الصراع السياسي بين دويلات المدن<sup>(١٦٩)</sup>, وسقوط بعض عواصم العراق القديم بين حقيقة أفعالهم ونتائجها<sup>(١٧٠)</sup>.

ويتضح مما سبق أن للتحريم تأثيراً نفسياً, بل أهم مظاهر الفكر الديني والسياسي في العراق القديم, لأن قيوده دينية خرجت من المؤسسة الدينية دعماً للسلطة السياسية ومكانتها بدافع السيطرة والتطور, فضلاً عن كونه وسيلة لتبرير غاياتهم في إطار العلاقة التعاونية — التصارعية بين المؤسستين الدينية والسياسية, فقد استعانت السلطتين بالتحريم والحرص على تطبيق تعاليمه في المجتمع من أجل كسب ود الرعية, بينما يمثل انتهاكه الغضب الإلهي, لذا يُعدّ الملك المقصر منتهكاً للتحريم, وأداة بيد السلطة الدينية أو بيد المعارضين الآخرين للتشكيك في شرعية الحكم, وإعلان عدم أهليتهم للإستمرار فيه, بل غير مدعوم من الآلهة, وتفك عنه الحصانة أما يقتل أو يحق للإنسان التمرد عليه والثورة<sup>(١٧١)</sup>.

ونستخلص أيضاً, أن المجتمعات البشرية عرفت صوراً متنوعة ومتعددة للممارسة السياسية, لذا انتجت ما يتناسب معها في أساليب العمل السياسي من أدوات وآليات تنظم عملها وتوجه نشاطاتها. فكان التحريم أهمها, لأنه يمثل الجانب المهم من السلطة المعنوية, ولا توجد جماعة بشرية دون سلطة سياسية, فالتحريم قرين

المجتمع، والسياسة قرينة السلطة التي بدورها قرينة المسؤولية والنظام. مما عكس ذلك واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم، بل أنتجت الحياة السياسية في العراق القديم علاقة تفاعلية بين المؤسسة السياسية – الدينية والتحرير من جهة، والمجتمع وأفراده من جهة أخرى.

### **الاستنتاجات:**

- إن أي نظام سياسي يجد له مقومات لنهوضه لا بد لها أن تتماشى مع طبيعة المجتمع وأساسياته، لذلك ارتبطت فكرة التحريم بالسلطة، واستخدمت كموجه ايدولوجي اسهمت في بلورة الفكر البشري باتجاه معين، إذ نجح القائمون عليها ايما نجاح.
- إن الكهنة أول من ابتدع فكرة التحريم، بل أنه خرج من بين جدران المعبد وفرض على جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأهم سلاح فكري تحكمت به المؤسسة الدينية لردع الإنسان، بسبب إلتصاقه المباشر بالدين، مما فرضت أحكامه على الملك أيضاً.
- برزت فكرة التحريم أكثر بوجود النظام السياسي، إذ أصبح بوجود الدين نقطة انطلاق التنظيم السياسي وإدارة الدولة، كذلك تحول ذلك الجانب الخفي إلى اعراف وتقاليد وعادات اجتماعية لتكتمل صورته بالتشريعات والنظم القانونية.
- للتحريم أثر في أي عمل قام به الإنسان العراقي القديم، فهو روح الفزع الذي استمد منه رجال الحكم السلطة، وبفضله خضع الإنسان في ظلها، بل أهم الأدوات التي استعملوها في السيطرة على الحكم. فكان التحريم خاضعاً للتأثيرات السياسية. فكل أفعالهم مبررة، بل يضافى عليها طابع التقديس.
- للتحريم دور في بقاء الكتابات والحفاظ على المنجزات السياسية في المجالات كافة، فلا تكاد كتابات الملوك تخلوا من اللعنات.
- إن الطبيعة المجردة للتحريم، وبنيتة النظرية، لا يمكن أن تلغي حقيقة كونه نتاجاً ونشاطاً بشرياً، وأنه يعكس خصائص منتجه الإنسان مع جوانب الحياة. فيحدد علاقته ببيئته الطبيعية والاجتماعية والسياسية، وتفاعله معها.
- كان العذاب والعقاب للإنسان أو المدينة نتيجة انتهاك التحريم، بل ان السلطة السياسية المسؤولة عن تصرفات شعبها، وكثيراً ما كانت السلطة تنتهك التحريم والعقاب يكون جماعياً.
- أصبح من أهم النظم التي تأصلت في نفوس أفراد المجتمع الواحد، بل امتدت من جيل إلى جيل آخر حتى أصبح من النظم التي لا تقام المجتمعات إلا بها.

### **الهوامش**

(<sup>١</sup>) CAD, I, Vol. ٧, P. ٥٥;

وتعني أيضاً المقدس أو المكان المحمي. انظر: علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكدية – العربية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، (أبو ظبي، د.ت)، ص ٢١٤.

(<sup>٢</sup>) رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة، الأب البير أبونا وآخرون، مراجعة: عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، ٢٠٠٤م)، ص ٣١٤.

(<sup>٣</sup>) CAD, M, Vol. ١٠, P. ٣٢٦, ٣٥٩, ٣٦٧;

- منذر علي عبد المالك، قاموس المصطلحات السومري والأكدية، دار الكتب والوثائق، (بغداد، ٢٠١٣م)، ص ٩٥.
- (٤) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ١٤٦.
- (٥) C. J. Gadd, **Ideas and institutions the Origin of Culture and Polity; gods as Owners and Rulers of Cities, appointment of a King, and unity of the Kingdom**, CAH, Vol. ١, (Cambridge, ١٩٧١), PP. ١٠٣, ١٠٥.
- (٦) روبرت م. ماكيفر، تكوين الدولة ترجمة: حسن صعب، دار العلم للملايين، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٤م)، ص ٩١.
- (٧) عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين حضارة وادي الرافدين (العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، والأفكار الفلسفية)، دار المدى للثقافة والنشر، ط ١، (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ١٠٣.
- (٨) Th. Jacobsen, **Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia**, JNES, Vol. ٢, (١٩٤٣), P. ١٦٠.
- (٩) جوردون تشايلد، التطور الاجتماعي ترجمة: لطفي فطيم، مراجعة: كمال الملاح، مطابع سجل العرب، (القاهر، ١٩٨٤م)، ص ١٥٦-١٥٧.
- (١٠) جيمس فريزر، الغصن الذهبي (دراسة في السحر والدين)، ترجمة: نايف الخوص، دار الفرق، ط ١، (دمشق، ٢٠١٤م)، ص ٢٦-٢٧.
- (١١) إيفلين كلينكل براننت، رحلة إلى بابل القديمة، ترجمة: زهدي الداودي، دار الجليل، ط ١، (دمشق، ١٩٨٤م)، ص ٩٥.
- (١٢) اندري بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص ١٠٢.
- (١٣) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٧.
- (١٤) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي من عصور ما قبل الإنسان إلى الثورة الفرنسية، ترجمة: مجاب الإمام ومعين الإمام، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط ١، (قطر، ٢٠١٦م)، ص ٦٨-٦٩.
- (١٥) علي محمد مهدي، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٧٥م)، ص ١٠٦-١٠٧.
- (١٦) أنطوان مورتيكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان وآخرون، (دمشق، ١٩٦٧م)، ص ٢٠١.
- (١٧) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي...، ص ٦٩؛ ول ديورانت، دروس التاريخ، ترجمة: علي شلش، دار سعاد الصباح، ط ١، (الكويت، ١٩٩٣م)، ص ٩٠.
- (١٨) سامي سعيد الأحمد، الإدارة ونظام الحكم (حضارة العراق)، ج ٢، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ٨؛ ليث مجيد حسين، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٩١م)، ص ١٢.
- (١٩) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية...، ص ١٢٧.
- (٢٠) جان شينو وآخرون، حول نمط الانتاج الآسيوي ترجمة: جورج طرابيشي، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط ١، (بيروت، ١٩٧٢م)، ص ٢٦٣؛ غولاف، المدن الأولى، ترجمة: طارق معصراتي، دار التقدم، (موسكو، ٢٠٠١م)، ص ٩٩.
- (٢١) إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية (دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي)، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٩٤م)، ص ١٦.
- (٢٢) جون ر. سيرل، بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، ترجمة: حسنة عبد السميع، مراجعة: إسحاق عبيد، المركز القومي للترجمة، ط ١، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص ١٣٩.
- (٢٣) ألفريد أدلر، الطبيعة البشرية، ترجمة: عادل نجيب بشرى، المشروع القومي للترجمة والنشر، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ٤٢-٤٣.
- (٢٤) محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة دار النهضة للطباعة والنشر، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ٥٤٩-٥٥٠.
- (٢٥) روبرت ألكسي، فلسفة القانون، ترجمة: كامل فريد السالك، منشورات الحلبي الحقوقية، ط ٢، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص ٤٤-٤٥.
- (٢٦) روبرت م. ماكيفر، تكوين الدولة...، ص ٥٥.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٧٦.
- (٢٨) إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية...، ص ١٧.
- (٢٩) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية...، ص ٥٤-٥٥.
- (٣٠) دينيس لويد، فكرة القانون، ترجمة: سليم الصويص، مراجعة: سليم بسيسو، عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨١م)، ص ٧-٨.
- (٣١) جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة...، ص ٣٧.
- (٣٢) روبرت م. ماكيفر، تكوين الدولة...، ص ٧١-٧٢.
- (٣٣) جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة...، ص ٤٤-٤٥.
- (٣٤) روبرت م. ماكيفر، تكوين الدولة...، ص ٩٩.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٤٠١.
- (٣٦) فرانسيس فوكوياما، أصول النظام السياسي...، ص ٧١.
- (٣٧) جمال المرزوقي، الفكر الشرقي القديم وبيداتيات التأمل الفلسفي، دار الآفاق العربية، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٢٠٧-٢٠٨.
- (٣٨) جورج حداد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق، ١٩٥٣م)، ص ٢٩.



(٣٩) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، اشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والاسلامي الوسيط، دار الشؤون الثقافية العامة للطبع، ط١، (بغداد، ٢٠٠٥م)، ص٧٢-٧٣.

(٤٠) Th. Jacobsen, **Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia**, p. ١٦٢- ١٦٣.

(٤١) عزمي سكر، السومريون في التاريخ، عالم الكتب، ط١، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص٦٩.

(٤٢) ثوركيلد جاكوبسن وآخرون، أرض الرافدين (ما قبل الفلسفة)، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٤٣) شاكر شاهين، العقل في المجتمع العراقي بين الأسطورة والتاريخ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص٢٧٠.

(٤٤) جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية...، ص١٣٥، ١٣٨.

(٤٥) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص١٢٠.

(٤٦) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية للنشر، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦م)، ج٢، ص٦٦.

(٤٧) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الوراق، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٣٣٠؛ إذ كان الحاكم يستمد سلطته من المجالس الشعبية لأنها تمثل دور إله المدينة في اختياره، وتلك الطريقة في الاختيار من مخلفات المجتمع البدائي. أنظر: ديكانوف، ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم، (العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٤٨) نزار يوسف، الحكمة بين الإله والسلطان، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٨م)، ص٧٠-٧١.

(٤٩) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، مركز الإنماء الحضاري، (حلب، ٢٠٠٤م)، ص١٤٤-١٤٥؛ سامي سعيد الأحمد، الإدارة ونظام الحكم...، ص٩.

(٥٠) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، اشكالية السلطة في تأملات العقل...، ص٦٨.

(٥١) حسين سيد نور الأعرجي، الخطاب السياسي في العراق القديم (٣٠٠٠-٥٣٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، (٢٠٠٥م)، ص٢٥١، ٢٥٤.

(٥٢) شيبان ثابت الراوي، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢٠٠٠م)، ص١٢٧.

(٥٣) حكمت بشير الأسود، فعل المحرم (التابو) يؤدي إلى اللعنة في حضارة بلاد الرافدين، مجلة بين النهرين، العددان (٦٣، ٦٤)، (٢٠١٣م)، ص٨٩، ٩٢.

(٥٤) جمال المرزوقي، الفكر الشرقي القديم ويدايات التأمل الفلسفي...، ص١٩٥.

(٥٥) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٨م)، ص٣٨٨.

(٥٦) ثوركيلد جاكوبسن وآخرون، أرض الرافدين...، ص٢٤٠.

(٥٧) جمال المرزوقي، الفكر الشرقي القديم...، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٥٨) يوسف الحوراني، البنية الذهنية...، ص٣٧٢.

(٥٩) سامي سعيد الأحمد، فترة الحكم الكاشي، مجلة سومر، مج٣٩، (١٩٨٣م)، ص١٤٧.

(٦٠) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص٢٥٠-٢٥١.

(٦١) جورج بوبيه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة: سليم الصويص، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١م)، ص٧٠-٧١.

(٦٢) J. M. Munn- Rankin, **Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B. C, Iraq, Vol. ١٨**, (١٩٥٦), P. ٧٠- ٧١.

(٦٣) D. D. Luckenbill, **Ancient Records of Assyria and Babylonia, ARAB**, (Chicago, ١٩٢٦), P. ٢.

(٦٤) رياض عبد الرحمن الدوري، آشور باتيبيال سيرته ومنجزاته، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص١١٩.

(٦٥) ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة (دراسة اجتماعية لسكان العراق القديم في فجر التاريخ)، تعريب: أحمد عبد الباقي، مكتبة المثني، (بغداد، ١٩٤٧م)، ص٦٠.

(٦٦) فاضل عبد الواحد علي، أقدم حروب للتحرير عرفها التاريخ، مجلة سومر، مج٣٠، (١٩٧٤م)، ص٤٧.

(٦٧) فوزي رشيد، الجيش والسلاح، (حضارة العراق)، ج١، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص٥٢.

(٦٨) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم...، ج١، ص١١؛ عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، اشكالية السلطة في تأملات العقل...، ص١٥.

(٦٩) عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي...، ج٢، ص٧٤.

(٧٠) عبد القادر عبد الجبار الشخلي، الوجيز في تاريخ العراق القديم، دار الراقدين، ط٢، (بيروت، ٢٠١٤م)، ص١٠٩-١١٠؛ أكرم محمد عبد كسار، الملك المؤله في حضارة وادي الرافدين، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج١، العددان (٣، ٤)، (٢٠١٢م)، ص٢٢٣-٢٣٤.

(٧١) H. Frankfort, **Kingship and the Gods, (A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society Nature), KG**, (Chicago, ١٩٧٨), PP. ٣٠٢, ٣٠٥.

(٧٢) عبد الرضا الطعان, الفكر السياسي... ج ٢, ص ٧٩.

(٧٣) المصدر نفسه, ص ٧٢.

(٧٤) فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة, دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر, ط ٢, (بغداد, ١٩٨٧م), ص ٧٣.

(٧٥) فوزي رشيد, المعتقدات الدينية, (حضارة العراق), ج ١, دار الحرية للطباعة, (بغداد, ١٩٨٥م), ص ١٨٤.

(٧٦) عامر سليمان, الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمان التاريخية القديمة, (المدينة والحياة المدنية), ج ١, دار الحرية للطباعة, (بغداد, ١٩٨٨م), ص ١٨٩.

(٧٧) جيمس فريزر, الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين, ترجمة: أحمد أبو زيد, ج ١, الهيئة المصرية العامة للنشر, (القاهرة, ١٩٧١م), ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٧٨) ليو أوبنهايم, بلاد ما بين النهرين... ص ١٢٨.

(٧٩) فوزي رشيد, القوانين في العراق القديم, دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر, ط ١, (بغداد, ١٩٨٨م), ص ٩٦, ١٠٠.

(٨٠) جمال مولود ذبيان, تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة, دار الشؤون الثقافية العامة, ط ١, (بغداد, ٢٠٠١م), ص ٢٠٩-٢١٠.

(٨١) J. Black, A. Green, **God's Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia**, (London, ١٩٩٨), P. ١٤٥.

(٨٢) لقاء جليل, اللغات في النصوص الملكية البابلية, مجلة جامعة تكريت للعلوم, مج ١٨, العدد الثالث, ٢٠١١, ص ٢٤٩.

(٨٣) عبد الرضا الطعان, الفكر السياسي... ج ٢, ص ٨٠.

(٨٤) يوسف الحوراني, البنية الذهنية... ص ١٦٠؛

C. H. W. Johns, **Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters**, (New York, ١٩٠٤), P. ٣٩٤.

(٨٥) فوزي رشيد, الشرائع العراقية القديمة... ص ١٧٠, ١٧٣.

(٨٦) G.R. Driver, and J.C. Miles, **The Babylonian Laws, B.L.**, Vol. ١, (Oxford, ١٩٥٢-١٩٥٥), P. ٢٨-٢٩.

(٨٧) طه باقر, شرائع العراق القديم, مجلة سومر, مج ٣, ج ٢, (١٩٤٧م), ص ١٨٥.

(٨٨) J. M. Munn- Rankin, **Diplomacy in Western Asia**, P. ٧٢.

(٨٩) تدون أسماء آلهة الطرفين المتعاقدين مما جعلها محترمة, وأطلق على نصها المدون أسم وثيقة حياة الآلهة. أنظر: سامي سعيد الاحمد, الادارة ونظام الحكم

(حضارة العراق)... ج ٢, ص ٣٣؛ محمد سياب محان, المعاهدات السياسية في العراق القديم, دار تموز للطباعة والنشر, ط ١, (دمشق, ٢٠١١م), ص ٣٣.

(٩٠) عامر سليمان, العلاقات السياسية الخارجية (حضارة العراق), ج ٢, دار الحرية للطباعة, (بغداد, ١٩٨٥م), ص ١٢٩؛ طالب منعم حبيب الشمري, الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ١٩٩٦م, ص ١٤٥. أما معاهدات العصر الأشوري الحديث فتشغل الفقرات الخاصة باستئزال اللغات على من يخالف القسم الجزء الأكبر من نص المعاهدة. وللمزيد حول ذلك أنظر: وليد محمد صالح فرحان, العلاقات السياسية للدولة الأشورية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ١٩٧٦م, ص ١٤٠.

(٩١) يان أسمن, الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى), ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب, الهيئة المصرية العامة للكتاب, (القاهرة, ٢٠١٣م), ص ٤٧٣.

(٩٢) D. J. Wiseman, **The Vassal- Treaties of Esarhaddon, Iraq**, Vol. ٢٠, (١٩٥٨), P. ٢٧.

(٩٣) جورج بوييه شمار, المسؤولية الجزائية... ص ٧٠؛ حسين احمد سلمان, كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية, دار الكتاب للطباعة والنشر, (بغداد, ٢٠٠٨م), ص ٢٨٥.

(٩٤) S. N. Kramer, **Death and Nether World According to the Sumerian Literary texts**, Iraq, Vol. ٢٢, (١٩٦٠), P. ٦٦ ff;

للمزيد حول ذلك أنظر: محمود فارس عثمان الوردى, المدافن في العراق القديم, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة الموصل, ٢٠٠٦م, ص ١٢٧.

(٩٥) نائل حنون, المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة (دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار), ج ١, دار الخريف للنشر والتوزيع, ط ١, (دمشق, ٢٠٠٦م), ص ٥٧؛ إذ تعد الكنوز التي تدفن مع الملك تهديداً دائماً للضريح الملكي بسبب احتمال سرقة. انظر: جورج كونتينو, الحياة اليومية... ص ٤٩٤.

(٩٦) نائل حنون, عقائد ما بعد الموت... ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٩٧) المصدر نفسه, ص ١١٦.

(٩٨) محمود فارس عثمان الوردى, المدافن في العراق القديم... ص ١٢٨.

(٩٩) نائل حنون, المدافن والمعابد... ج ١, ص ٥٨-٥٩؛ إذ كانت قبور الرجال فقط من تحطم ويعبث بها, كما أعطى أحد المواقع مثال على ذلك حيث أن قبور نهبت وأستخرج هيكلها, وربما أن ذلك العمل قد تم من قبل خصوم هؤلاء الاموات, عندما وجدت عظامهم مكسدة ومبعثرة, وما يلفت الانتباه أن قبور النساء

- والاطفال لم يمسهما الضرر، وذلك لأن ليس لهم ذنب في المنازعات. انظر: عيد الله أمين آغا، موقع العوسية، مجلة سومر، مج ٤٥، (١٩٨٧-١٩٨٨م)، ص ١٢٣.
- (١٠٠) دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ترجمة: كاظم سعد الدين، مراجعة: اسماعيل حسين حجارة، مطبعة السجي، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٦م)، ص ٣٣٢؛
- L, Oppenheim, **Babyloian and Assyrian Historical Texts, ANTE**, (New Jersey – ١٩٦٩), P. ٥٥٦. ff
- (١٠١) محمد الحاج حمود، حقوق الإنسان في بلاد ما بين النهرين، مجلة المورد، مج ١٦، العدد الثالث، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٣٢.
- (١٠٢) يوسف الحوراني، البنية الذهنية... ص ٣٧٩.
- (١٠٣) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين... ص ١٣١.
- (١٠٤) ديكانوف، ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم... ص ٢٦٣.
- (١٠٥) يوسف الحوراني، البنية الذهنية... ص ٣٨٤-٣٨٥.
- (١٠٦) Marvin Powell, **Sumerian Merchants and the Problem of Profit**, Iraq, Vol. ٣٩, (١٩٧٧), P. ٢٤.
- (١٠٧) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين... ص ١٣٣؛ ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة... ص ٥٨.
- (١٠٨) N. Yoffee, **Political Economy in Early Mesopotamian**, RA, Vol. ٢٤, (١٩٩٥) P. ٢٨١- ٢٨٢.
- (١٠٩) حسن فاضل جواد، الأخلاق في الفكر العراقي القديم، منشورات بيت الحكمة، (بغداد، ١٩٩٩م)، ص ١٨٧؛
- N. Yoffee, **Political Economy**, P. ٢٨٢, ٢٨٥.
- (١١٠) صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، ط ١، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ١٨٨-١٨٩.
- (١١١) حسن فاضل جواد، الأخلاق في الفكر العراقي القديم... ص ٢٧٩.
- (١١٢) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)، دار الحرية للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٩٣م)، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (١١٣) ليو أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين... ص ١٣١.
- (١١٤) Marvin Powell, **Sumerian Merchants**, P. ٢٤؛ T. Gomi, **On the Critical Economic Situation at Ur Early in the Reign of Ibbisin**, JCS, Vol. ٣٦, (١٩٨٤), PP. ٢١١- ٢١٢.
- (١١٥) W. F. Leemans, **The Importance of Some Introductory Remarks**, Iraq, Vol. ٣٩, (١٩٧٧), P. ٣؛ Marc Van Mieroop, **Turam ili: An Ur III Merchant**, JCS, Vol. ٣٨, (١٩٨٦), PP. ١, ٤.
- (١١٦) Marvin Powell, **Sumerian Merchants**, P. ٢٤- ٢٥.
- (١١٧) CAD, M, Vol. ١, ٨, P. ١٢٩.
- (١١٨) Benjamin R. Foster, **Commercial Activity in Sargonic Mesopotamia**, Iraq, Vol. ٣٩, (١٩٧٧), pp. ٣٣, ٣٥.
- (١١٩) ابراهيم كيه، دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة للطبع، ط ٢، (بغداد، ٢٠٠٥م)، ص ١٣٩-١٤٠.
- (١٢٠) جان شينو وآخرون، حول نمط الانتاج الآسيوي... ص ٢٦٨.
- (١٢١) ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة... ص ٧٤.
- (١٢٢) أ. س. ميغولفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين للنشر، ط ١، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ص ٢٣.
- (١٢٣) جوردون تشايلد، التطور الاجتماعي... ص ١٥٦.
- (١٢٤) Barbara Parker, **Economic Tablets From the Temple of Mamu at Balawat**, Iraq, Vol. ٢٥, (١٩٦٣), P. ٨٧- ٨٨؛ صفوان سامي سعيد، المعابد في المملكة الآشورية الحديثة بين الحرمة والتدنيس، مجلة آداب الرافدين، العدد (٥٩)، (٢٠١١م)، ص ٥٤٤.
- (١٢٥) Simo Parpola, **State Archives of Assyria, SAA**, Vol. ١٣, (Helsinki, ١٩٩٣), PP. ٢٦, ٢٨.
- (١٢٦) جورج كونتينو، الحياة اليومية... ص ٤٧٠-٤٧١؛ حرمت السرقة في القوانين العراقية القديمة وكانت عقوبة السارق الإعدام أمام فتحة سور البيت التي احدها بغرض التسلل إلى داخله لسرقة محتوياته. انظر: المواد (١٤، ٢١) من قانون حمورابي؛ أما عقوبة السرقة في إصلاحات أورنمينا كانت الرجم. انظر: صموئيل نوح كريم، السومريون... ص ١٣٤.
- (١٢٧) برتراند راسل، السلطة والفرد، ترجمة: شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ١، (بيروت، ١٩٦١م)، ص ١٠٨-١٠٩.
- (١٢٨) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين... ص ٢١.
- (١٢٩) جان بوتيرو، بلاد الرافدين (الكتابة، العقل، الآلهة)، ترجمة: الأب البير أبونا، مراجعة: وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص ٢٥٥.
- (١٣٠) تعد تصرفات ذلك النوع من البشر محرمة كما جاء في أحد الأمثال "يقف الرجل عند البوابة، ويوزع الأعطيات يميناً وشمالاً، لكن الإله شمش، يعرف ما هو أثم هذا الشخص".

See: W. G. Lambert, *The Babylonian Wisdom Literature*. **BWL**, (Oxford, ١٩٦٠), P. ٢١٩.

(١٣١) فاروق ناصر الراوي، اقتصاد المدينة العراقية القديمة (المدينة والحياة المدنية)، ج ١، (بغداد، ١٩٨٨م)، ص ٢٤٩، إن العمل كان مقدساً في العراق القديم. فكان محاربة العامل محرماً. مما جعلهم يحرمون الإهمال والتقصير فيه، أو إضاعة الوقت، كم جاء في مضمون مثل سومري "عندما لا تعمل يجد فإن إلهك ليس لك!"

See: W. G. Lambert, **BWL**, P. ٢٣٠; J. Black, *The Literature of Ancient Sumer*, (Oxford, ٢٠٠٤), P. ٢٧٨.

(١٣٢) ستروف، مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم، (العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٧٨، ٨٠؛ عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، اشكالية السلطة...، ص ٦٠.

(١٣٣) أي. جاكوبسون، التركيب الاجتماعي للإمبراطورية الآشورية الحديثة، (العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٤٣٧.

(١٣٤) هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره، ترجمة: دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، ط ١، (دمشق، ١٩٩٠م)، ص ١٩٤.

(١٣٥) سامي سعيد الأحمد، فترة العصر الكاشي...، ص ١٤٥.

(١٣٦) محمود الأمين، الكاشيون، مجلة كلية الآداب، العدد السادس، (بغداد، ١٩٦٣م)، ص ٥٤٠ - ٥٤١.

(١٣٧) خالد حيدر عثمان العبيدي، احجار الحدود البابلية (كودورو)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (٢٠٠١م)، ص ٢٣.

(١٣٨) D. J. Wiseman, *The Vassal- Treaties of Esarhaddon*, P. ٢٧.

(١٣٩) برتراند راسل، السلطة والفرد...، ص ١١٢.

(١٤٠) يان أسمن، الذاكرة الحضارية...، ص ٤٧٣.

(١٤١) ل. ديلايورت، بلاد ما بين النهرين (الحضارتان البابلية والآشورية)، ترجمة: محرم كمال، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ٣٠٨ - ٣٠٩؛ تولى الإله شمش القضاء بين الناس، وحرم نقض اليمين، كما تكفل بمعاقبة مسببي الشر والفساد والرشوة، والمتعاملين بالربا الفاحش والذين يغشون في الكيل. أنظر: طه باقر، شرائع العراق القديم...، ص ١٧٢.

(١٤٢) جيمس هنري برستيد، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ٣٦٦.

(١٤٣) W. G. Lambert, **BWL**, P. ١٢٣- ١٢٤; R. Westbrook, *A History Ancient Near Eastern Law*, Vol. ١, (Boston, ٢٠٠٣), P. ٧٦.

(١٤٤) جيمس هنري برستيد، فجر الضمير...، ص ٣٦٦.

(١٤٥) هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره...، ص ١٦٨ - ١٦٩.

(١٤٦) ل. ديلايورت، بلاد ما بين النهرين...، ص ٣١٥.

(١٤٧) صالح حسين الرويح، العبيد في العراق القديم، مطبعة أوفسيت الميناء، (بغداد، ١٩٧٧م)، ص ١٤٥، ومما يؤكد حرمة وانتشار ذلك الفعل كان هناك طبقة خاصة من التجار المرابين المختصون بالمتاجرة في الرقيق، بل يتاجرون برفقائهم من المواطنين الذين فرضت عليهم العبودية بسبب الدين، وقد ورد هناك أثنان من تجار الرقيق هما: بلمنخي (Balmunamhe) وبار شمس (Ubar Samas)، عرف عنهما في مدينة لارسا، إنهما يؤجران الارقاء المستعبدين. أنظر: ستروف، مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم (العراق القديم دراسة تحليلية)...، ص ٧٩.

(١٤٨) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد، اشكالية السلطة...، ص ٥٩.

(١٤٩) يوان بانو، التكوين الاجتماعي (الآسيوي) في منظور الفلسفة الشرقية القديمة، (ست دراسات حول نمط الانتاج الآسيوي)، ترجمة: أحمد صادق سعد، دار الطليعة، ط ١، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ١١٧.

(١٥٠) N. Yoffee, *Political Economy*, PP. ٢٩٠, ٢٩٢.

(١٥١) يوان بانو، التكوين الاجتماعي...، ص ١٢١ - ١٢٢.

(١٥٢) جان شينو وآخرون، حول نمط الانتاج الآسيوي...، ص ٢٦٥.

(١٥٣) يوان بانو، التكوين الاجتماعي...، ص ١٢١.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(١٥٥) شاكر شاهين، العقل في المجتمع العراقي...، ص ٥٣٨.

(١٥٦) لفظة مشتقة من الكلمة الاغريقية (Pragma) وتعني نفعي، ويعدّ وليم جيمس أشهر ممثلي الفلسفة البرغماتية المعاصرة، يرى أن فكرة الاعتقاد الديني تقاس بمدى الآثار النفعية طالما كانت نافعة في الحياة. أنظر: روبرت س بلمون، الدين من منظور فلسفي، ترجمة: حسون السراي، المعارف للطبعات، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ٩٥.

(١٥٧) سامي سعيد الأحمد، تاريخ العراق القديم في القرن السابع ق. م، بيت الحكمة، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٣م)، ص ٢٣٠.

(١٥٨) فاروق ناصر الراوي، اقتصاد المدينة العراقية القديمة...، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

- (١٤٩) تيومينيف, اقتصاد الدولة في سومر القديمة, (العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية), ترجمة: سليم طه التكريتي, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد, ١٩٨٦م), ص١١٤.
- (١٥٠) صمونيل نوح كريم, السومريون... ص١٣٢.
- (١٥١) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد, اشكالية السلطة... ص٦٠-٥٩.
- (١٥٢) فاضل عبد الواحد, سومر أسطورة وملحمة, دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد, ٢٠٠٠م), ص٥٣.
- (١٥٣) فوزي رشيد, سرجون الأكدي أول امبراطور في العالم, دار ثقافة الأطفال وزارة الثقافة والاعلام, ط١, (بغداد, ١٩٩٠م), ص٤٠, وهكذا اصبح الملك مالكا لجميع اراضي المعبد لتختفي ملكية الدولة عن الأنظار لتبدو شكل ملكية ملوك, لأن التمييز بين الدولة والملك لم يكن واضحا بسبب هيمنة الطابع الشخصي للسلطة, وفي تلك الحالة تكون عقوبة الاعداد إذا سرق أحداً أملاك القصر أو المعبد وفي كلا الحالتين المقصود ملكية القصر. انظر: هورست كلينكل, حمورابي البابلي وعصره... ص١٩٤؛
- J. N. Postgate, **More' Assyrian Deeds Documents'**, Iraq, Vol. ٣٢, (١٩٧٠), P. ١٢٩.
- (١٥٤) دياكونوف, ظهور الدولة الاستبدادية... ص٢٩٣.
- (١٥٥) سعدون عبد الهادي برغش الأمير, التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (٣٠٠-٣٩٩ق.م), اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية الآداب, جامعة بغداد, (٢٠١٠م), ص٣٥.
- (١٥٦) خالد موسى الحسيني, الطغيان في العراق القديم بين الديمقراطية البدائية والتفويض الإلهي, مجلة مركز دراسات الكوفة, مج١, العدد الثاني والعشرين, (٢٠١١م), ص١٦٩.
- (١٥٧) محمد خليفة حسن, الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم (دراسة في ملحمة جلجامش), دار الشؤون الثقافية العامة, (بغداد, ١٩٨٨م), ص٤٩؛ كما إن ملوك العراق القديم استغلوا الرعية من أجل رغباتهم وتنفيذ متطلباتهم وأداء بعض الأعمال العامة أو الخاصة, كبناء المعابد والقصور التي تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة, ويتضح ذلك من خلال ملحمة كلكامش حيث وصفت أفعاله بالسينة والمهينة لحقوق الإنسان: "على ضربات الطبل تستيقظ الرعية". انظر: طه باقر, ملحمة كلكامش, دار الحرية للطباعة والنشر, (بغداد, ١٩٧٥م), ص٥٦.
- (١٥٨) S. I. Johnston, **Ancient Religions**, (London, ٢٠٠٧), P. ٧٦.
- (١٥٩) نيكولاس بوستغيت, حضارة العراق وأثاره, ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي, دار المأمون للترجمة والنشر, (بغداد, ١٩٩١م), ص٧٢.
- (١٦٠) جورج بوييه شمار, المسؤولية الجزائية... ص٦٥.
- (١٦١) عامر حسن فياض وعلي عباس مراد, اشكالية السلطة... ص٦٨-٦٩.